نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرتُ مؤخراً في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العقيان في اعيان الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي . وهي بخط جميل أنيق . ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أخت لها في البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة . فاستأذنت احمد تيمور باشا بمعارضة النسختين وسعادته تكرم باعارتي المخطوطة الأم .

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها ١١٧ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الخير سنة ١٠٩٧ (١٦٨٥ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني كتبها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده غفر له آمين . فيكون عمرها ٢٤٠ سنة شمسية .

راجعت المؤلفات الافرنجية والعربية في تاريخ آداب اللغة العربية وفي جملتها تآليف بركمان (Brockelmann) الالماني ونكلسون (Nicholson) الانكليزي وهوار (Huart) الافرنسي وجرجي زيدان فلم أحظ باشارة الى هذا المؤلف للسيوطي او بذكر له . والسيوطي الذي عاش سنة ٨٤٩ — ٩١١ (١٤٤٥ — ٥٠٥م) ذكر عن نفسه في حسن المحاضرة أن مؤلفاته كانت قد بلغت عندئذ ثلاثمائة كتاب . ولكن « نظم العقيان » ليس بينها . اما فلوغل (Flugel) فلقد جمع قائمة كتب السيوطي عددها ٥٦١ ولم يذكر في جملتها الكتاب الذي نحن بصدده .

على أني اخيراً استشرت حاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب في « كشف الظنون » مرةً تحت « نظم » وأخرى تحت « اعيان » مما لم يبق اثر للشك في ان السيوطي كتب كتاباً هذا عنوانه .

عمدت عندئذٍ الى تقارير المكاتب الشرقية في اوربا واميركا ، فلم اظفر بذكر لهذه المخطوطة . فتبادر الى ذهني ان نسخ هذا الكتاب مع انها كانت معروفة في ايام حاجي خليفة فانها الآن اصبحت نادرة اومفقودة ، وان النسخة التيمورية هي الوحيدة من نوعها ، ونسخة بيروت منقولة عنها .

وكيما اتأكد صدق هذا الاستنتاج كاتبت الاستاذ نكلسون في جامعة كمبردج وهو لفت انظاري الى تقرير مكتبة ليدن في هولندة تحت رقم ٨٧٣ حيث يذكر التقرير مخطوطة للسيوطي عنوانها « اعيان الاعيان وابناء الزمان » . ولقد علق الاستاذ دوزي (Dozy) جامع التقرير ملاحظة مفادها ان هذه المخطوطة هي « وحيدة » واضاف الى ذلك ان السيوطي المؤلف سمى الكتاب في مقدمته « نظم العقيان في اعيان الأعيان » مما يثبت ان المؤلف هو هو بعينه وان مخطوطة ليدن ومخطوطة القاهرة كتاب واحد .

مخطوطة ليدن — حالما تيقنت وجود نسخة ثانية من هذه المخطوطة في ليدن خابرت الاستاذ المعروف سنوك هرغرنيه (Snouck Hurgronje) لنقلها بالتصوير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو تفضل بمشارفة نقلها وارسالها لي الى نيو يرك حيث جرت مقابلتها مع أختها . ولدى الدرس تبين انها مخرومة ، وان ناقلها هو احمد بن احمد بن حسن الدويني الحسني ، وذلك سنة ٩٧٤ ، مما يجعل عمرها ١٢٣ سنة اكثر من عمر المخطوطة التيمورية . ولما كان فيها اغلاط نحوية وصرفية وتاريخية تقابل الاغلاط نفسها في المخطوطة التيمورية كان لاشك في وجود علاقة بين النسختين . وربما كانت النسخة الليدنية هي التي اعتمد عليها (او على نسخة منها) الجينبني ناقل النسخة التيمورية .

الجينبني ومن هو — الجينبني ترجمه المرادي « في سلك الدرر » في اعيان القرن الثاني عشر (١٠٦) وذكر انه ولد حوالي (١٦٣٠ م) في جينين من اعمال نابلس . ثم رحل الى دمشق واستوطنها . وكتب كتباً عديدة بخطه ، وكان له معرفة في اسماء الكتب ومؤلفيها والاسماء والالقاب . وختم المرادي ترجمته بقوله « انه كان من محاسن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومئة والف (١٧٩٦ م) ودفن بتربة باب الصغير » .

لم يكن الجينبني ناسخاً فحسب بل كان مصححاً على ما ذكر هو عن نفسه في آخر نسخته من قوله : « وقد كتبتُ هذه النسخة من نسخة سقيمة . اصلحت ما قدرت عليه من التواريخ . وبها بياض كثير في الوفيات والمولد . وبرغم هذا التصريح فان نسخة الجينبني لم تزل سقيمة وفيها كثير من البياض والاغلاط .

اما نسخة بيروت عن التيمورية فلقد تصرف بها الناسخ واصلح ما شاء .

مكانة الكتاب — تقوم مكانة الكتاب في انه جمع لنا مئتين ترجمة وترجمة من كبار اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للمسيح) في مصر وسورية والحجاز والعراق والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومغول) وقضاة ومقرئين ومحدثين وشعراء وفلكيين ورجال سياسة . ومعظم هؤلاء من معاصري مؤلف السيوطي . وبعضهم ممن عرفهم السيوطي معرفة شخصية ، مما يجعل لكلامه شأناً خاصاً . وفي ترجمة هؤلاء الاعلام ذكر السيوطي سنة الميلاد والوفاة واسماء الشيوخ والمصنفات واوّل سنة ميلاد يذكرها هي لاحمد بن حسن بن علي بن عبدالكريم شهاب الدين العثماني الذي ولد سنة ٧٢٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المترجمين كزكريا بن محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٢٦ ممن عاش الى ما بعد وفاة المؤلف نفسه .

ولقد رتب السيوطي المترجمين على احرف الهجاء واولهم ابراهيم بن احمد بن ناصر ابن خليفه بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق المولود سنه ٧٧٦ ، وآخرهم يوسف بن شاهين الكركي المحدث جمال الدين ابو المحاسن المولود سنة ٨٢٨ .

واليك لائحة اسماء بعض المترجمين من ذوي الشأن : ابن خضر الفقيه المشارك ابن ظهيرة برهان الدين قاضي مكة — الحافظ برهان الدين ابراهيم البقاعي — ابن حجر العسقلاني — ابن تيمورلنك — الشهاب الحجازي — الشهاب المنصوري — الملك الاشرف إينال العلائي — الشريف بركات امير مكة — ابن مزهر الدمشقي — الملك الظاهر ابو سعيد سلطان العراقين حسن بيك — القائم بامر الله حمزة بن المتوكل الملك الكامل الايوبي — زينب بنت العراقي — زينب بنت السبكي السلطان . سعد ابن الاحمر المستكفي بالله العباسي — التلمساني — السخاوي . البلقيني — السلطان محمد الفاتح — الملك العزيز يوسف بن برسباي الخ .

وفضلاً عن ذلك فالكتاب مرآة تتجلى فيه الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف . ومع ان الادباء يومئذ كانوا يشتغلون بتوافه الامور احياناً « كالالغاز في مسك » وفي « دمّل الشهاب الحجازي » ويعمدون للاسترسال في الاسلوب وتنميق الالفاظ بصرف النظر عن المعاني فمع ذلك نجد في الكتاب وصف حوادث مهمة تزيد معرفتنا حوادث تلك الايام .

مثال من التراجم — « عبد السلام بن احمد بن عبد المنعم بن محمد بن احمد القيلوي ، نسبة الى قيلويه كنفطويه قرية ببغداد ، البغدادي ، الامام العلامة عز الدين الحنفي ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً وقيل سنة ست وسبعين . واخذ انواع العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة ، وكان يقرئ المذاهب الثلاثة ، وفي اصول الكلام والعربية والمعاني والبيان والمنطق والجدل . دخل القاهرة سنة عشر وثمانمائة فأخذ علم الحديث عن الحافظ ولي الدين العراقي ، وسمع منه ومن الشرف ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهم . وكان مع تفننه في العلوم خيراً زاهداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قانعاً منقطعاً عن الناس ذا عفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمال لجفاهم وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة » .

معارضة موادّ الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي [1] والتبر المسبوك للسخاوي والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاقي والمقريزي وغير ذلك من المظان . كذلك قابلناها بموادمؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء . ورجاؤنا ان ننشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب .

نيويرك : فيليب حتى